العمل التطوعي عند نزول البلاء وأثره على المجتمع

Volunteerism when a Person is Afflicted and its Impact on Community

د. بدور بنت عبد الله المطوع

الأستاذ المساعد بقسم الدراسات الإسلامية المعاصرة

المعهد العالي للدعوة والاحتساب - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

By

Dr. Bodour bint Abdullah Almutawa

Assistant Professor, Department
of Contemporary Islamic Studies
Higher Institute for Propagation
and Computation "Dawah and Ihtisaab"
Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University

E-mail: **Bamutawa@imamu.edu.sa**

.

العمل التطوعي عند نزول البلاء وأثره على المجتمع

بدور بنت عبد الله المطوع

قسم الدراسات الإسلامية المعاصرة – المعهد العالي للدعوة والاحتساب – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – السعودية.

البريد الإلكتروني : Bamutawa@imamu.edu.sa

الملخص :

تهدف هذه الدراسة إلى توضيح أهمية العمل التطوعي وتقديم الخير للمجتمع عند نزول البلاء لا سيما أن العالم اليوم يمر بظروف تستلزم استنفار المجتمع لتقديم العون والمساندة. وتوضح هذه الدراسة أيضاً أنواع العمل التطوعي عند نزول البلاء وضوابطه ومجالاته وآثاره وذلك مهم لضبط العمل التطوعي عند نزول البلاء وتحديد مساره، وخلصت الدراسة إلى عدد من النتائج المهمة التي تؤكد ضرورة العمل التطوعي عند نزول البلاء في نهضة المجتمع ودعمه اجتماعياً واقتصادياً والسعي في دفع عجلة التنمية وعدم توقفها، فهو مطلب وطني، وواجب اجتماعي، فعمل الخير من الأمور التي حثنا عليها ديننا الحنيف، فهو خير للمتطوع، ومساعدة للآخرين بالتضامن معهم. ولم يقصر أبناء المجتمع السعودي في التضامن مع الحكومة الرشيدة في جائحة كورونا وتقديم الواجب سواء من قبل الأفراد أو من المؤسسات والوزارات المختلفة، فعندما فتح باب التطوع هب الجميع لتقديم الأعمال التطوعية. واستخدمت الباحثة في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي والوصفي، وأسأل الله العون والتوفيق والسداد.

الكلمات المفتاحية : العمل التطوعي - نزول البلاء - المجتمع

Volunteerism When A Person Is Afflicted And Its Impact On Community

Bodour bint abdullah almutawa
Department of contemporary islamic studies- higher institute for propagation and computation "dawah and ihtisaab" imam mohammad ibn saud islamic university - saudi arabia
E-mail: Bamutawa@imamu.edu.sa

Abstract:

This study aims at clarifying the importance of volunteerism and providing good to the community when a person is afflicted, especially since the world today is going through circumstances that require the mobilization of community to provide help and support. This study also clarifies the types of volunteerism when the affliction strikes, its controls, areas and effects, which is important to control volunteerism when the affliction strikes and determine its course. The study concluded with a number of important results that emphasize the necessity of volunteerism when the affliction strikes in the development of community, support it socially and economically. It is a national demand and a social duty doing good of things that our religion has urged us to do, it is good for the volunteer, and help others in solidarity with them. Saudi community did not fail to solidarity with the good government in providing their duty either by individuals or from various institutions and ministries, when the door of volunteering was opened, everyone start to provide volunteerism. In this study, the researcher used the inductive and descriptive approach, and i ask god for help and success!

Keywords: volunteer work, affliction, community

مقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٢]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: ١]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١][(١)].

أما بعد:

نزول البلاء سنة كونية لا يخلو منها العالم البشري، وقد ابتلي الأنبياء والصالحون من قبلنا، ففي حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه : قلت يا رسول الله: أي الناس أشد بلاء، قال: " الأنبياء ثم الصالحون ثم الأمثل

(١) خطبة الحاجة أخرجها أبو داود في سننه، سنن أبي داود، أبو داود سليمان ابن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (المكتبة العصرية، بيروت- صيدا)، كتاب النكاح، باب: خطبة النكاح، رقم الحديث) :٢١١٨)، (٢/ ٢٣٨)، قال عنه الألباني: حديث صحيح، انظر: صحيح سنن أبي داود، محمد ناصر الدين الألباني، ط ١، (مؤسسة غراس، الكويت، ١٤٢٣هـ)، (٦/ ٣٤٥).

فالأمثل يبتلى الرجل على حسب دينه فإن كان في دينه صلابة زيد في بلائه، وإن كان في دينه رقة خفف عنه ولا يزال البلاء بالمؤمن حتى يمشي على الأرض وليس عليه خطيئة"[١]

والمؤمن يعلم أن هذا ابتلاء من الله عز وجل، فيؤمن بالقضاء والقدر، ويتبع المنهج الواضح البيّن في التعامل مع هذه الابتلاءات، فما أصابنا لم يكن ليخطئنا، والله أعلم وأحكم بما ينزله على عباده، يقول ابن القيم رحمه الله: "إن ابتلاء المؤمن كالدواء له يستخرج منه الأدواء التي لو بقيت فيه أهلكته، أو نقصت ثوابه، وأنزلت درجته، فيستخرج الابتلاء والامتحان منه تلك الأدواء ويستعد به لتمام الأجر، وعلو المنزلة، ومعلوم أن وجود هذا خير للمؤمن من عدمه"[٢].

والبلاء وإن كان في ظاهره ضرر، إلا أنه محبة من الله سبحانه وتعالى، وخير له إما برفعة درجاته، أو تكفير سيئاته، ففي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم :" إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم، فمن رضي فله الرضى، ومن سخط فعليه السخط"[٣]

(١) رواه أحمد في مسنده، مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط١، (مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م)، مسند باقي العشرة المبشرين بالجنة، باب: مسند أبي إسحاق سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، رقم الحديث: (١٤٨١)، (٧٨/٣)، صححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، ط١، (مكتبة المعارف، ١٤١٥هـ)، (٢٧٤/١).

(٢) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، (مكتبة المعارف، الرياض)، (٢/ ١٨٨).

(٣) رواه الترمذي في سننه، سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك الترمذي، تحقيق: أحمد شاكر وآخرون، ط٢، (شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي، مصر،١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م)، أبواب الزهد: باب ماجاء في الصبر على البلاء، (٦٠١/٤)، حسنه الألباني في السلسلة، (٢٧٦/١).

والبلاء يصيب الفرد ويصيب المجتمع، وقد يكون ابتلاء في الدين، أو الصحة، أو المال، وعند نزول البلاء يحتاج الأفراد إلى الوقوف بجانب بعضهم، للتخفيف منه، والحد من آثاره، والتطوع بتقديم المساعدات عند نزول البلاء من الأمور التي ينبغي التركيز عليها والاهتمام بها، فكل ابتلاء يصاحبه أزمة مؤقتة تحتاج إلى تكاتف المجتمع، والتعاون مع بعضهم البعض.

و التطوع من قبل الأفراد في المجتمع عموماً يدل على نضج أفراده، ووعيهم بأهمية التطوع وواجب تقديم المساعدة لمن يحتاج إلى الوقوف بجانبه ودعمه ، فعندما يفتح باب التطوع في أي مجال من المجالات نرى كيف يهب الجميع لتقديم الخدمات، وهذا واجب على كل مجتمع بايع على السمع والطاعة لولي الأمر في العسر واليسر والمنشط والمكره.

من هنا جاء هذا البحث الموسوم بـ(العمل التطوعي عند نزول البلاء وأثره على المجتمع)، والذي حاولت فيه أن أضع ما يجب على المتطوعين الانتباه له، والالتفات إليه عند التطوع، وأسأل الله التوفيق والسداد.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تأتي أهمية العمل التطوعي عند نزول البلاء من حيث إنه خير للمتطوع ابتداءً، قال تعالى:﴿ فَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥۚ ﴾ [البقرة: ١٨٤]، وجزاء فعل الخير من الله سبحانه وتعالى، قال عز وجل: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾ [البقرة: ١١٠]، قال الطبري: "مهما تعملوا من عمل صالح في أيام حياتكم، فتقدموا قبل وفاتكم ذخرًا لأنفسكم في معادكم، تجدوا

ثوابه عند ربكم يوم القيامة فيجازيكم به"[١].

كما أن الأمر بفعل الخير يؤكد أهمية فعله، قال تعالى:﴿ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ [الحج: ٧٧]، ودلت الآية الكريمة على أن فعل الخير من أسباب الفلاح، ويؤكد على ذلك حديث النبي صلى الله عليه وسلم : "وخير الناس أنفعهم للناس"[٢] .

ثم لأنه سدٌّ لحاجة آخرين؛ ففي الحديث المتفق عليه؛ عن النبي صلى الله عليه وسلم: "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرّج عن مسلم كربة، فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلمًا ستره الله يوم القيامة"[٣]، قال النووي رحمه الله في شرح (من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته) أي: "أعانه عليها ولطف"[٤]، والعمل التطوعي عون لأفراد المجتمع، وعون للدولة على النهضة والتنمية.

وقد حثت السنة النبوية على دفع الحاجة بالتضامن ومساندة الآخرين

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط ١، (مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م)، (٢/ ٥٠٥).

(٢) أخرجه الطبراني، المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (القاهرة، دار الحرمين)، باب: من اسمه محمد، رقم الحديث: ٥٧٨٧ (٦/ ٥٨)، قال عنه الألباني في السلسلة: حديث حسن، (١/ ٧٨٧).

(٣) رواه البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور الرسول صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير ناصر الناصر، ط ١، (دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ)،كتاب المظالم، باب: لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه، رقم الحديث: ٢٤٤٢، (٣/ ١٢٨)، ورواه مسلم، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: فؤاد عبد الباقي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت)،كتاب البر والصلة والآداب، باب: تحريم الظلم، رقم الحديث:٢٥٨٠، (٤/ ١٩٩٦).

(٤) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، ط ٢، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٢هـ)، (١٦/ ١٣٤).

بما يفضل عند الشخص، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: بينما نحن في سفر مع النبي صلى الله عليه وسلم إذ جاء رجل على راحلة له، قال: فجعل يصرف بصره يمينًا وشمالًا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من كان معه فضل ظهر، فليعد به على من لا ظهر له، ومن كان معه فضل زاد، فليعد به على من لا زاد له"(١).

وهذا التوجيه من أفضل الخلق لأصحابه في ظروف السفر؛ فيقاس عليه الظروف الأخرى كنزول البلاء والوباء على الأمة.

كما أن العمل التطوعي عند نزول البلاء مطلب وطني، وواجب اجتماعي، حتى تسير أمور الحياة بشكل طبيعي، ولا تتأثر بنقص الموارد البشرية والاقتصادية وغيرها.

ومن أسباب اختيار هذا الموضوع:

١- أهمية العمل التطوعي عمومًا وعند نزول البلاء خصوصًا - سبق الإشارة له -.

٢- أن هذا الموضوع تحديدًا في ظل الأزمات التي يمر بها العالم يحتاج إلى بيان وإيضاح نظرًا لإقبال المجتمعات على الأعمال التطوعية.

٣- أن العمل التطوعي عند نزول البلاء سبب في دعم البلاد اجتماعيًا واقتصاديًا، وأحد روافد النهضة التنمية.

٤- رغبة الباحثة بالمساهمة في تقديم ما ينفع البلاد في الأزمات، وتقديم دراسة تثري مكتبة العمل التطوعي.

٥- دعم العمل الحكومي لمواجهة تأثير البلاء.

(١) رواه مسلم، كتاب اللقطة، باب: استحباب المواساة بفضول المال، رقم الحديث: ١٧٢٨، (٣/ ١٣٥٤).

أهداف الدراسة:

١- التعرف على أنواع العمل التطوعي عند نزول البلاء.

٢- بيان ضوابط العمل التطوعي عند نزول البلاء.

٣- التعرف على مجالات العمل التطوعي عند نزول البلاء.

٤- توضيح آثار العمل التطوعي عند نزول البلاء على المجتمع.

تساؤلات الدراسة:

تجيب هذه الدراسة عن التساؤلات التالية:

١- ما أنواع العمل التطوعي عند نزول البلاء، وما ضوابطه؟

٢- ما مجالات العمل التطوعي عند نزول البلاء؟

٣- ما أثر العمل التطوعي عند نزول البلاء على المجتمع؟

الدراسات السابقة:

لا شك أن مجال العمل التطوعي يزخر بالعديد من الدراسات، لكن هذه الدراسة تتميز عن غيرها بأنها متخصصة عند نزول البلاء، ومن تلك الدراسات:

أولاً: نحو بناء رؤية استراتيجية للعمل التطوعي في المملكة العربية السعودية " الجمعيات الخيرية بمدينة الرياض أنموذجاً"، حمد بن علي السيف، رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في العلوم الاستراتيجية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م، وتعالج هذه الدراسة ظاهرة العمل التطوعي وتدرس واقعه ومعوقاته من أجل تقديم رؤية استراتيجية قد تساعد في تطوير العمل الخيري داخل الجمعيات الخيرية في المملكة العربية السعودية.

ثانياً: رؤية مستقبلية لتفعيل دور الجمعيات الخيرية في تعزيز الانتماء الوطني للمستفيدين " دراسة مطبقة على الجمعيات الخيرية بمنطقة الرياض"، حصة عبد الرحمن السند، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن ٢٠١٧م،

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل الأدوار التخطيطية والتنسيقية والابتكارية التي تقوم بها الجمعيات الخيرية في تعزيز الانتماء الوطني للمستفيدين، و توضيح الرؤية المستقبلية لتفعيل دور الجمعيات الخيرية في تعزيز الانتماء الوطني للمستفيدين.

ثالثاً: مواجهة الكوارث غير التقليدية، عباس أبو شامة عبد المحمود، وتناولت هذه الدراسة التعريف بالكوارث غير التقليدية، والخطط لمواجهتها والتقنيات الحديثة المستخدمة في مجال مواجهة الكوارث.

رابعاً: الجهود التطوعية لمجلس حي النظيم التطوعي ودورها في تحقيق الأمن والتنمية لسكان الحي دراسة مسحية، فهد هزاع العنزي، رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في العلوم الإدارية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ١٤٣٤هـ- ١٤٣٥هـ، وتهدف هذه الدراسة إلى بيان دور الجهود التطوعية لمجلس حي النظيم التطوعي في تحقيق الأمن والتنمية لسكان هذا الحي.

منهج الدراسة:

ستقوم هذه الدراسة على استخدام منهجين:

١- المنهج الاستقرائي: وهو الذي يقوم على تتبع جزئيات موضوع البحث، والتتبع لما يعرض لها، مع الاستعانة بالملاحظة في ذلك[١].

٢- المنهج الوصفي: وهو الذي يقوم على وصف الظواهر الاجتماعية أو الطبيعية للوصول إلى حقائق علمية[٢].

فمن خلال توظيف المناهج السابقة سوف تتمكَّن الباحثة من الإجابة عن

(١) انظر: البحث العلمي: حقيقته، ومصادره، ومادته، ومناهجه، وكتابته، وطباعته، ومناقشته، عبد العزيز عبد الرحمن الربيعة، ط ٢، (مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م)، (١/ ١٧٩).

(٢) المرجع السابق.

تساؤلات الدراسة –بإذن الله–.

تقسيمات الدراسة:

المبحث الأول: مفاهيم الدراسة، وأنواع العمل التطوعي عند نزول البلاء:

المطلب الأول: مفاهيم الدراسة.

المطلب الثاني: أنواع العمل التطوعي عند نزول البلاء.

المبحث الثاني: ضوابط العمل التطوعي عند نزول البلاء، ومجالاته:

المطلب الأول: ضوابط العمل التطوعي عند نزول البلاء.

المطلب الثاني: مجالات العمل التطوعي عند نزول البلاء.

المبحث الثالث: أثر العمل التطوعي عند نزول البلاء على المجتمع:

الخاتمة: وتحوي نتائج البحث، وأهم التوصيات.

المبحث الأول: مفاهيم الدراسة، وأنواع العمل التطوعي عند نزول البلاء

سيتم التطرق بمشيئة الله تعالى لما تضمنه عنوان هذا المبحث في المطلبين التاليين:

المطلب الأول: مفاهيم الدراسة:

يجدر التعرف على مفاهيم الدراسة؛ لما لها من أثر بالغ في فهم الموضوع والإلمام به، وهي على النحو التالي:

أولًا: مفهوم العمل التطوعي:

التطوع: من طوع؛ والطوع نقيض الكره، وتطوع للشيء وتطوعه [(١)]، و"التطوع بالشيء التبرع به"[(٢)]، والتطوع: "اسم لما شرع زيادة على الفرض والواجبات"[(٣)].

والمتطوع: "هو الذي يفعل الشيء تبرعًا من نفسه"[(٤)].

وعُرف العمل التطوعي اصطلاحًا بتعريفات متعددة ومتقاربة، منها:

١- هو "كل جهد أو عمل يقدمه شخص ذو صفة طبيعية أو اعتبارية، بطوعه واختياره، رغبة في خدمة المجتمع وتنميته"[(٥)].

---

(١) انظر: لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، ط ٣، (دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ)، (٨/ ٢٤١).

(٢) مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط ٥، (المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م)، ص ١٩٣.

(٣) كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، ط ١، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م)، ص ٦١.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الشيباني الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي – محمود محمد الطناحي، د. ط، (المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م)، (٣/ ١٤٢).

(٥) نص نظام العمل التطوعي، انظر: موقع هيئة الخبراء بمجلس الوزراء، نظام العمل التطوعي ١٤٤١هـ، على الرابط: www.boe.gov.sa.

٢- أنه "المجهود القائم على مهارة، أو خبرة معينة، والذي يبذل عن رغبة واختيار بغرض أداء واجب اجتماعي دون توقع جزاء مالي بالضرورة"(١).

٣- وقيل إنه "نشاط اجتماعي يقوم به الأفراد بشكل فردي أو جماعي من خلال إحدى الجمعيات أو المؤسسات، دون انتظار عائد، وذلك بهدف إشباع حاجات وحل مشكلات المجتمع والمساهمة في تدعيم مسيرة التنمية"(٢).

والعمل التطوعي في الشريعة يأخذ حكم النافلة والمندوب والمستحب، فهو مشروع يثاب فاعله إذا قصد وجه الله سبحانه وتعالى، ولا يعاقب تاركه، وهو زائد على الفرض والواجب، فيعرف شرعًا بأنه: "كل جهد بدني أو فكري أو عقلي أو قلبي يأتي به الإنسان أو يتركه تطوعًا دون أن يكون ملزمًا به لا من جهة المشرع ولا من غيره"(٣).

وقد وردت لفظة التطوع في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ ﴾ [البقرة: ١٥٨]، عن مجاهد قال: "من تطوع خيرًا فهو خير له، تطوع الرسول صلى الله عليه وسلم فكانت من السنن"(٤)، وفي موضع آخر قال سبحانه: ﴿ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ ﴾

(١) الإشراف في العمل مع الجماعة، محمد شمس الدين، (المطبعة العالمية، القاهرة، ١٩٨٦م)، ص ٤٩.

(٢) ممارسة تنظيم المجتمع في إحدى الجمعيات الأهلية، تجربة حقلية بجمعية (أختار أسرة) الخيرية بمحافظة القاهرة، مدحت أبو نصر، بحث منشور في المؤتمر السادس عشر، (القاهرة، جامعة حلوان، ٢٠٠٤م)، (٢/ ١١٥).

(٣) الأعمال التطوعية في الإسلام، محمد بن صالح القاضي، (ورقة عمل مقدمة إلى اللقاء السنوي الرابع للجهات الخيرية بالمنطقة الشرقية، ١٤٢٤هـ)، ص ١٥.

(٤) تفسير الطبري، (٣/ ٢٤٨).

[البقرة: ١٨٤]، والمعنى هنا: الزيادة على الواجب[١].

وجاء التطوع بمعنى الخير، يقول سبحانه وتعالى: ﴿ ۞ لَّا خَيۡرَ فِي كَثِيرٖ مِّن نَّجۡوَىٰهُمۡ إِلَّا مَنۡ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوۡ مَعۡرُوفٍ أَوۡ إِصۡلَٰحِۭ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمٗا ١١٤ ﴾ [النساء: ١١٤]، أي: لا خير في كثير مما يتناجى به الناس ويتخاطبون، إلا من تصدق بماله أو علمه أو أي نفع كان، والمعروف هو الإحسان والطاعة، والإصلاح بين المتخاصمين[٢]، وهذه الآية الكريمة توضح أن الخير له أنواع؛ فالتطوع وهو أحد أعمال الخير قد يكون بالجهد أو المال أو الكلمة الطيبة.

ثانيًا: مفهوم البلاء:

البلاء: عند ابن منظور: "من بلا، بَلوتُ الرجل بَلوًا وَبلاءً وابتليته: اختبرته، وبَلاه يَبلوهُ بلوًا إذا جربه واختبره"[٣]، والبلاء واحد وجمعه بلايا[٤]، وعند ابن فارس هو: "الاختبار ويكون بالخير والشر"[٥]، والبلاء هو الغم، والتكليف بلاء لأنه شاق على البدن، ويكون البلاء منحة ومحنة[٦].

---

(١) انظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط ١، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ)، (١/ ١٩٣).

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط ١، (مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م)، ص ٢٠٢.

(٣) لسان العرب، ابن منظور، (١٤/ ٨٣).

(٤) انظر: مختار الصحاح، الرازي، ص ٤٠.

(٥) مجمل اللغة لابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، ط ٢، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م)، (١/ ١٣٣).

(٦) انظر: القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط ٨، (مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م)، (١/ ١٢٦٤).

ولا يختلف المعنى عنه في الاصطلاح؛ فهو ما يصيب الإنسان من امتحان أو اختبار يصاحبه مشقة وعناء يتطلب الصبر عليه.

وقد ورد البلاء في القرآن الكريم في أكثر من موضع بمعانٍ مختلفة، منها:

قوله تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [البقرة: ١٥٥]، والمعنى "لنمتحننكم لنعلم المجاهد والصابر علم معاينة حتى يقع عليه الجزاء، وقيل: إنما ابتلوا بهذا ليكونوا آية لمن بعدهم فيعلموا أنهم إنما صبروا على هذا حين وضح لهم الحق، وقيل: أعلمهم بهذا ليكونوا على يقين منه أنه يصيبهم فيوطنوا أنفسهم عليه فيكونوا أبعد لهم من الجزع، وفيه تعجيل ثواب الله تعالى على العزم وتوطين النفس"(١).

والله سبحانه وتعالى لا بد أن يبتلي عباده بالمحن حتى يتبين الصادق من الكاذب، والجازع من الصابر، وهذه سنة الله تعالى في عباده، لأن السراء لو استمرت لأهل الإيمان ولم يحصل معها محنة لحصل الاختلاط الذي هو الفساد، وحكمة الله تقتضي تمييز أهل الخير من أهل الشر، والله يبتلي عباده بشيء يسير من المحن ليمحصهم، لا ليهلكهم(٢).

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴾ [الصافات: ١٠٦]، والبلاء هنا في قصة إبراهيم عليه السلام عندما صدق الرؤيا التي رأى فيها أنه يذبح ابنه، قال بعضهم: إن البلاء في هذا الموضع الشر وليس اختبارًا(٣).

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط ٢، (دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م)، (٢/ ١٧٣).

(٢) انظر: تفسير السعدي، (١/ ٧٥).

(٣) انظر: تفسير القرطبي، (٢١/ ٧٨).

يقول ابن تيمية رحمه الله: "لا بد من الابتلاء بما يؤذي الناس؛ لا خلاص لأحد مما يؤذيه البتة، ولهذا ذكر الله تعالى في غير موضع أنه لا بد أن يبتلي الناس، والابتلاء يكون بالسراء والضراء، ولا بد أن يبتلى الإنسان بما يسره وما يسوؤه، فهو محتاج إلى أن يكون صابرًا شكورًا"(١).

ثالثًا: مفهوم الأثر:

الأثر لغة: "ما بقي من رسم الشيء"(٢)، وفي لسان العرب:" التأثير: إبقاء الأثر في الشيء، وأثّر في الشيء: ترك فيه أثرًا"(٣).

والأثر اصطلاحًا له ثلاثة معانٍ: "الأول بمعنى النتيجة، وهو الحاصل من الشيء، والثاني بمعنى العلامة، والثالث بمعنى الجزاء"(٤).

ووردت كلمة الأثر في القرآن الكريم في عدة مواضع منها:

قال تعالى: ﴿ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ﴾ [الفتح: ٢٩]، أي: يعرفون يوم القيامة من أثر سجودهم في الدنيا(٥).

وقال سبحانه: ﴿ فَقَبَضۡتُ قَبۡضَةٗ مِّنۡ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ ﴾ [طه: ٩٦]، والمعنى: "قبضة من أثر حافر فرس جبرائيل"(٦).

وبناء على ما سبق، فإن الأثر يطلق على ما يتركه الفعل أو القول، سواء كان ماديًا أو معنويًا، حسنًا كان أو قبيحًا.

---

(١) المستدرك على مجموع فتاوى شيخ الإسلام، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، ط ١، (١٤١٨هـ)، (١/ ١٩٤).

(٢) مجمل اللغة، ابن فارس، (١/ ٨٦).

(٣) لسان العرب، ابن منظور، (٤/ ٥).

(٤) كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، ط ١، (دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م)، ص ٩.

(٥) تفسير الطبري، (٢٢/ ٢٦٢).

(٦) تفسير الطبري، (١٨/ ٣٦١).

التعريف الإجرائي:

يقصد بالعمل التطوعي عند نزول البلاء وأثره على المجتمع: ما يقدم من أعمال وأنشطة عند الشدائد والمحن دون مقابل لخدمة المجتمع ابتغاء وجه الله تعالى، وما تتركه تلك الأفعال والأنشطة من أثر في المجتمع.

المطلب الثاني: أنواع العمل التطوعي عند نزول البلاء.

اختلف الباحثون في ذكر أنواع العمل التطوعي، فمنهم من قسّمها إلى نوعين أساسيين هما:

١- العمل التطوعي الفردي الذي يقوم به الفرد من تلقاء نفسه دون أن ينتظر مقابل لذلك العمل، وإنما يقوم به لاعتبارات دينية أو اجتماعية أو إنسانية أو أخلاقية.

٢- العمل التطوعي المؤسسي وهو العمل المنظم من قبل مؤسسات عامة أو خاصة غير حكومية وقد تكون مؤسسات حكومية ذات علاقة بالعمل التطوعي(١).

ومنهم من قسّمها إلى: التطوع المنتظم القائم على انخراط الأفراد في أطر تنظيمية تطوعية لها شكل المؤسسات، وتطوع غير منتظم وهو أن يتطوع الفرد لمساعدة الآخرين كالأهل والأصدقاء دون التزامات محددة(٢)، وأيضًا هناك من قسّمها إلى: العمل التطوعي بالمال، والعمل التطوعي بالجهد، وفئة

(١) انظر: بناء إستراتيجية وطنية للعمل التطوعي في مجال إدارة الكوارث بالمملكة العربية السعودية (دراسة استشرافية على مجموعة من الخبراء باستخدام أسلوب دلفاي)، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه الفلسفة في العلوم الأمنية، سلطان بن عايض القرني، (جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م)، ص ٤١ - ٤٢.

(٢) انظر: اتجاهات الشباب السعودي نحو العمل التطوعي دراسة مطبقة على عينة من طلاب وطالبات المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة، خالد يوسف برقاوي، بحث منشور بمجلة جامعة الملك عبد العزيز للآداب والعلوم الإنسانية، (م ١٦، ع ٢، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م)، ص ٩٣-٩٤.

أخرى قسّمت العمل التطوعي بحسب مجالاته الدينية والتعليمية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها.

ويمكن تقسيم أنواع العمل التطوعي عند نزول البلاء إلى:

١- التطوع الطارئ:

ونقصد بالطارئ أي وقت نزول البلاء، ويكون هناك تنظيم محدد من قبل المسؤولين في سد الثغرات التي تعاني من النقص، وتحتاج إلى تطوع عاجل.

ونرى أنه من باب الاحتياط يتم تدريب المتطوعين استعدادًا لأي طارئ، وفي المملكة العربية السعودية فُتحت منصة لاستقطاب المتطوعين في ظروف جائحة كورونا، حيث أطلقت وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية حملة "مجتمع واعٍ" التطوعية مع جهات أخرى معنية، للتوعية ضد الفيروس بمختلف أشكاله(١).

٢- التطوع الإغاثي:

والإغاثة تكون في حال الضيق الشديد كما دلّ على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: "يعين ذا الحاجة الملهوف"(٢)، وتطلق غالبًا على العون والمساعدة للدول المتضررة ونصرتهم، وفي ظروف جائحة كورونا كانت الحاجة إلى التطوع بالإغاثة مطلبًا إنسانيًا، وقد قدمت المملكة العربية السعودية أنموذجًا رائعًا في إغاثة بعض الدول المتضررة من هذا الوباء كفلسطين واليمن، وهذا من الخير الذي دعت إليه الشريعة الإسلامية، فعن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "فكوا العاني، وأطعموا الجائع، وعودوا المريض"(٣)، والإغاثة تشمل المسلمين وغيرهم.

---

(١) راجع: موقع منصة العمل التطوعي التابعة لوزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية، على الرابط: www.nvg.gov.sa ، تاريخ الدخول: ١٩/ ٩/ ١٤٤١هـ.

(٢) رواه البخاري، كتاب الزكاة، باب: على كل مسلم صدقة، رقم الحديث: ١٤٤٥، (٢/ ١١٥).

(٣) رواه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب: فكاك الأسير، رقم الحديث: ٣٠٤٦، (٤/ ٦٨).

٣- التطوع بحسب التخصص:

ويقصد بذلك أن يكون التطوع في المجال الذي هو من اختصاص المتطوع، فمن تخصصه الإعلام يتطوع فيه بما يخدم الحالة التي يعيشها المجتمع، ومن كان تخصصه تقنيًا فيتطوع بما يخدم المجتمع في المجال التقني، فمثلاً لو كانت هناك أزمة تمس الصحة بشكل عام، تكون الأولوية في التطوع بحسب التخصص للممارسين الصحيين أو من يملك شهادة تدريب صحية لمن يرغب في خدمة هذا المجال وتعزيزه.

والحقيقة التي لا يمكن حجبها أو إغفالها أن أبناء هذا الوطن قدموا أروع الأمثلة في التفاني لخدمة وطنهم ، ولم يتكاسل أحد عن تقديم ما يستطيع من خدمة وإن كان يسيرًا.

٤- التطوع عن بُعد:

ونقصد به التطوع الذي لا يُلزم المتطوع بالخروج من مكان إقامته، وهذا يكون عن طريق الشبكة العنكبوتية والأجهزة الذكية عبر الغرف الصوتية أو المرئية أو تطبيقات التواصل الاجتماعي، ومجاله رحب وواسع، لا سيما إذا كانت الأزمة تستلزم عدم الخروج من المنزل فإن استغلال هذا النوع رائع جدًا، حيث استفاد الكثير منه في الجانب التعليمي والتدريبي والتثقيفي وغيره.

المبحث الثاني: ضوابط العمل التطوعي عند نزول البلاء، ومجالاته.

العمل التطوعي عند نزول البلاء سبب لمنفعة كثير من الناس، وتفريج لحاجتهم، والمتطوع يرجو الخير بتلك المنفعة، ولكي يتحقق العمل على أكمل صورة لا بد أن يكون له ضوابط، وهذه الضوابط يعمل بها المتطوع في كل مجالات التطوع.

وفي هذا المبحث سيتم عرض ضوابط العمل التطوعي عند نزول البلاء، ومجالاته في المطلبين التاليين:

المطلب الأول: ضوابط العمل التطوعي عند نزول البلاء:

إن من أهم أسباب نجاح الأعمال التطوعية أن تكون ضوابطها محددة ومعروفة، فالعمل بلا ضوابط تحيطه تجعله عشوائيًا وتقلل من كفاءته في تحقيق أهدافه.

وسأذكر في هذا المطلب بعض الضوابط المهمة التي ينبغي على المتطوع أن يضعها أمامه في التطوع عند نزول البلاء.

١- الإخلاص لله سبحانه وتعالى في التطوع:

الإخلاص هو: "التنقية"[(١)]، والمقصود تنقية القلب من كل شائب يمنع من حصول الأجر من الله سبحانه وتعالى من أمور الرياء والسمعة، وإذا كان العمل التطوعي ليس عملًا إلزاميًا فمن باب أولى أن يكون خالصًا لله سبحانه وتعالى حتى يحصل المتطوع على الأجر من رب العالمين، ويحرص المتطوع على ذلك خاصة في الأزمات وعند نزول البلاء، حيث إن الحاجة لعمله أشد، فقد يكون معه تعب أو مشقة، حيث إن الإخلاص عليه مدار الأعمال وحصول الأجر على العمل التطوعي مقرونًا به، فلا ينبغي للإنسان أن يدع أحوال الآخرة إلى أمور الدنيا[(٢)].

(١) شرح ثلاثة الأصول، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، ط ٤، (دار الثريا للنشر، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م)، ص ٣٧.
(٢) انظر: شرح رياض الصالحين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، د. ط، (دار الوطن للنشر، الرياض، ١٤٢٦هـ)، (٥/ ٥٣٠).

٢- مراعاة القواعد الفقهية عند التطوع:

والتطوع لا ينبغي أن يتعارض مع القواعد الفقهية في الشرع، وبيان ذلك باختصار من خلال القواعد الفقهية الكبرى وما يندرج تحتها:

١- إن الأمور بمقاصدها، وذلك أن مدار الأعمال بالنيات كما جاء في الحديث قوله صلى الله عليه وسلم: "إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى"(١)، ولكي يتحقق الثواب للمتطوع لا بد أن يقصد وجه الله تعالى.

٢- اليقين لا يزول بالشك، فلا يصح مثلًا أن يشكك المتطوع في ثواب عمله هل يستحق أم لا، أو يشك في حكم التطوع أو حاجة الناس للتطوع، فالأصل في الأشياء الإباحة، ولا شك أنه عند نزول البلاء أعظم أجرًا، فإن الناس أشد ما يكونون حاجة لبعضهم.

٣- لا ضرر ولا ضرار، فإذا كان حكم التطوع الاستحباب فيجب أن لا يلحق المتطوع ضرر بالتطوع، وكذلك إن كان هناك ضرر يجب أن يتطوع أحد لإزالته فلا بد من التطوع لإزالته، كما أن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح، فإن كان التطوع سيتسبب في مفسدة للمتطوع أو أهله فيعدل عن التطوع إلى المحافظة على مصلحته أو مصلحة أهله، أو أن يؤدي إلى تقصير المتطوع في أداء الأعمال الواجبة عليه فلا يقدم التطوع على أعماله الواجبة.

٤- المشقة تجلب التيسير، فإذا كان العمل التطوعي فيه مشقة وكلفة على المتطوع وأدرك ذلك بعد مباشرته للأعمال التطوعية فإنه يسقط عنه، لأن الحرج مرفوع في الشرع، قال تعالى: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ [البقرة: ١٨٥].

٥- العادة محكمة، ومفاد ذلك أن العادات والأعراف معتبرة في الشرع في

(١) رواه البخاري، باب: بدء الوحي، رقم الحديث: ١، (١/ ٦).

الأمور التي لم يرد فيها نص[1]، ويخضع التطوع لذلك أيضًا، فلا يأتي المتطوع بما يخالف أعراف المجتمع.

٣- السمع والطاعة لولي الأمر:

والشريعة الإسلامية أوجبت السمع والطاعة لولي الأمر في العسر واليسر والمنشط والمكره، ويحرم الخروج عليه أو التأليب ضده، أو العمل خارج الإطار الذي يحدده، ويدخل في ذلك الأعمال التطوعية بكل أنواعها.

وهذا الضابط ملازم للمسلمين في كل وقت بموجب الآية الكريمة: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ﴾ [النساء: ٥٩]، ويتأكد التنبيه عليه عند نزول البلاء بالأمة، فلا فائدة من العمل التطوعي عند نزول البلاء إذا كان مخالفًا لتوجيهات ولي الأمر، حيث إن المتطوع بمخالفته يشغل القيادة بأمر المخالفة بدلًا من أن يقدم الخدمات لهم، وقد حرصت حكومتنا الرشيدة على ضبط الأعمال التطوعية، ووضعت قيودًا وشروطًا يجب الالتزام بها والعمل في ضوئها.

٤- الاهتمام بالإجراءات الوقائية التي تفرضها الدولة:

إن من حرص القيادة الحكيمة على سلامة المواطنين والمقيمين بالمملكة العربية السعودية و حرص القيادات في الدول الأخرى، أن يقومون بفرض بعض الإجراءات الوقائية عند نزول البلاء خصوصاً إذا كان مرضاً معدياً أو أن يتعدى الضرر للغير، والمتطوع ينبغي أن يتقيد بتلك الإجراءات والاحترازات عند قيامه بالتطوع ومباشرة الخدمة في المجتمع.

(١) انظر: شرح القواعد الفقهية، أحمد بن الشيخ محمد الزرقا، صححه وعلق عليه: مصطفى أحمد الزرقا، ط ٢، (دار القلم، دمشق – سوريا، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م)، ص ٢١٩.

ومن الإجراءات التي قد تفرض عند نزول البلاء:

- التعقيم المستمر لليدين والأدوات المستخدمة.
- الالتزام بالتباعد وترك مسافة آمنة بين الأشخاص منعًا لانتقال العدوى.
- تجنب لمس العينين والأنف والفم.
- التسوق في أوقات غير مزدحمة، وغسل الخضراوات والفواكه والمعلبات قبل استخدامها.
- عدم الخروج من المنزل إلا للضرورة، ويكون الخروج لمن هم فوق ١٥ سنة.
- الالتزام بحظر التجول الذي تفرضه الدولة.

٥- التحلي بالأخلاق الحسنة:

والمتطوع لا بد أن يتحلى بالأخلاق الفاضلة، ويتخذ من الرسول ﷺ قدوةً في ذلك، فقد امتدح الله سبحانه وتعالى خلق نبيه في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[القلم: ٤]، وذلك دليل على عظم الأخلاق في الإسلام وأنها مما يتفاضل الناس به.

والمتطوع يتعامل مع أصناف متنوعة من البشر، منهم حسن الخلق، ومنهم السيئ، فلا يعامل الناس كما يعاملونه، بل لا بد أن يتفوق عليهم في أخلاقه ويحسن المعاملة، حيث إن أساس عمله خالص لوجه الله وليس طلب الأجر من أحد.

والمتطوع عند نزول البلاء لا بد أن يتحلى بالحلم والصبر وضبط النفس والتسامح، حيث إن المجتمع مصاب بحالة من التوتر والقلق، قد تدفع ببعضهم إلى ارتكاب الخطأ.

وقد نص الميثاق الأخلاقي للمتطوع في منصة العمل التطوعي في المملكة العربية السعودية[١] على الآتي:

أ- الالتزام بالقيم والأخلاق بناءً على المبادئ الإسلامية والمواطنة المسؤولة.

ب- التحلي بالمسؤولية عن التطوع بما ينعكس إيجابًا على المنطقة والمجتمع.

ج- إنجاز العمل التطوعي بأمانة ونزاهة وفق مقتضيات التطوع ومبادئه وأخلاقه.

د- تقدير ومعاملة الجميع باحترام وكرامة.

هـ- عدم إفشاء معلومات خاصة بالمستفيدين من العمل التطوعي، وعدم إفشاء المعلومات المصنفة بكونها (سرية) بأي وسيلة في أثناء التطوع أو بعده.

و- بناء علاقات جيدة بين المتطوع ومن حوله، من خلال الاستفادة من العمل التطوعي في رفع الخبرة العملية والمهنية، والوعي بالسياسات والإجراءات لتحقيق التواصل مع الآخرين بجودة وفاعلية.

ز- المتطوع محل ثقة، فلا بد أن يدرك حقيقة تمثيله للوطن بقيمه ومبادئه.

٦- تحقيق قيم التعايش الإنساني:

يتعامل المتطوع في المجتمع مع مجموعة أفراد مختلفين عن بعضهم، وهذا الاختلاف ينبغي أن لا يؤدي إلى خلاف، فالمتطوع لا بد أن يلم بما يساعده على تحقيق قيم التعايش التي تسعى المملكة العربية السعودية إلى نشرها وتحقيقها في المجتمع.

ومن القيم التي حري بالمتطوع أن يمثلها عند التطوع وقت نزول البلاء:

أ- الدعوة إلى السلام والأمان.

ب- الاهتمام بالحوار والتواصل البنّاء.

---

(١) انظر: منصة العمل التطوعي التابعة لوزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية، على الرابط: www.nvg.gov.sa، وعلى حسابهم الرسمي بتويتر: @SaudiNVG، تاريخ الدخول: ٧/ ٩/ ١٤٤١هـ.

ج- تحقيق العدل مع المسلمين وغيرهم، امتثالًا لقول الحق تبارك وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ ﴾ [المائدة: ٨]، يقول ابن كثير رحمه الله: "لا يحملنكم بغض قوم على ترك العدل فيهم، بل استعملوا العدل في كل أحد، صديقًا كان أو عدوًا"(١).

د- نبذ الصراع والصدام والفرقة.

هـ- احترام التنوع الديني والثقافي في المجتمع.

و- البُعد عن التعصب والعنصرية بكل أشكالها.

٧- الاهتمام بتقديم الأولويات عند التطوع:

وهذا الضابط ينبغي أن يحرص عليه المتطوعون عند نزول البلاء، فكثرة مجالات الأعمال التطوعية أحيانًا قد تجعل المتطوع في حيرة من أمره، ولكن عند البلاء ينبغي أن يحرص على تقديم الخدمات في المجال الأكثر حاجة.

فمثلاً في جائحة كورونا نعلم يقينًا أن أكثر المجالات حاجة للأعمال التطوعية المجال الصحي، فمن يملك شهادة تؤهله لدعم القطاع الصحي لا ينبغي أن يتطوع في مجال آخر، حيث الحاجة له من أجل تخصصه، فمن باب الاهتمام بالأولويات أن يتطوع في مجال تخصصه ويقدم حاجة المجتمع له على رغبة نفسه.

كذلك من تقديم الأولويات تقديم الأشخاص الأكثر حاجة لخدمات المتطوع، فالأرملة واليتيم والعاجز أو المريض مقدم على الصحيح القادر.

(١) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: سامي محمد سلامة، ط ٢، (دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م)، (٣/ ٦٢).

٨- عدم المن والأذى في التطوع:

وهذه الصفات ذمها الله سبحانه وتعالى في كتابه، قال تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتۡبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنّٗا وَلَآ أَذٗى لَّهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٢٦٢ ﴾ [البقرة: ٢٦٢]، يقول السعدي رحمه الله في هذه الآية: "الذين ينفقون أموالهم في طاعة الله وسبيله، ولا يتبعونها بما ينقصها ويفسدها من المن بها على المنفق عليه بالقلب أو باللسان، بأن يعدد عليه إحسانه ويطلب منه مقابلته، ولا أذية له قولية أو فعلية، فهؤلاء لهم أجرهم اللائق بهم ولا خوف عليهم ولاهم يحزنون، فحصل لهم الخير واندفع عنهم الشر لأنهم عملوا عملًا خالصًا لله سالمًا من المفسدات"[(١)]، فعلى المنفق أن يريد وجه الله تعالى وثوابه، ومن أنفق يريد الجزاء بوجه من الوجوه فهذا لم يرد وجه الله حيث أخلف الظن بالمن والأذى[(٢)].

والعمل التطوعي عند البلاء فعل خير، وتقديم منفعة ابتغاء وجه الله تعالى فأحرى أن لا يشوبه منٌ ولا أذى.

المطلب الثاني: مجالات العمل التطوعي عند نزول البلاء:

من المعلوم أنه لا يمكن حصر مجالات العمل التطوعي، فكل مجال يمكن أن يكون محضنًا للأعمال التطوعية، حسب رغبة المتطوعين واختياراتهم، والمجالات لا تنحصر فيما يحتاجه المجتمع بشكل عام؛ بل تشمل احتياجات الفرد والأسرة، فهو عمل خيري لا يرتبط بحالة معينة ولذلك تتعدد مجالاته.

وفي هذا المطلب سيتم تناول مجالات العمل التطوعي عند نزول البلاء،

(١) تفسير السعدي، ص ١١٣.

(٢) انظر: تفسير الطبري، (٣/ ٣٠٧).

وذكر بعض إسهامات المتطوعين في هذه الجائحة التي أظهرت لنا نماذج يحتذى بها في التطوع عند نزول البلاء.

أولًا: المجال الديني:

التطوع في المجال الديني من أعظم القربات إلى الله سبحانه وتعالى، ومن أسباب الفلاح، ويتأكد ذلك عند نزول البلاء، ومن ذلك:

١- التطوع في إعداد الأبحاث العلمية الخاصة بالجوانب الدينية والمتضمنة الرؤية الشرعية لمواجهة ظروف كورونا.

٢- تطوع المؤهلين للفُتيا بالرد على التساؤلات المتعلقة ببعض الأحكام عند نزول البلاء، كجواز الصلاة في البيوت، وعدم شدّ الرحال إلى المسجد الحرام والمسجد النبوي، وأحكام الطهارة والوضوء لمن هم في الصف الأول لمواجهة هذه الجائحة.

٣- التطوع بإعداد المنشورات الدينية التي تتناسب مع وقت البلاء، وبعض الإرشادات التي يحتاجها المجتمع.

٤- إعداد المحاضرات الدينية التي تتناسب مع نوع البلاء، والتذكير بالصبر على الابتلاء والرجوع إلى الله سبحانه وتعالى بالتوبة، والتضرع له بالدعاء.

٥- التطوع بتذكير المرضى والمصابين بعظيم الأجر والثواب من الله سبحانه وتعالى.

٦- التطوع بترجمة خطب الحرمين إلى لغة الإشارة، وغيرها من اللغات غير العربية.

ثانيًا: المجال التعليمي:

التعليم أساس ارتقاء الأمم، ومقياس قوتها وتقدمها ورقيها، فلا مقارنة بين أمة جاهلة وأخرى متعلمة، والتطوع في هذا المجال عند نزول البلاء ذو أهمية لعدة أمور:

١- أن التعليم يحقق مقصدًا من مقاصد الشريعة الإسلامية وهو حفظ العقل.

٢- أن الله سبحانه وتعالى فرّق في كتابه بين الذين يعلمون والذين لا يعلمون، قال سبحانه: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الزمر: ٩]، وعند نزول البلاء نجد أن المعلم والمتعلم يساعد المجتمع في تخطي الأزمات، ويكون عضدًا ثابتًا يعتمد عليه.

٣- أنه عند البلاء لا ينبغي أن ينقطع التعليم عن أبناء المجتمع، ونحن نعيش اليوم ثورة تقنية لا يعذر أحد في عدم تعليم نفسه أو تعليم أبنائه.

ويكون التطوع في هذا المجال من خلال:

١- المساهمة في تعليم كتاب الله سبحانه وتعالى وحفظه، وتصحيح تلاوته، وتدارسه إلكترونيًا.

٢- التطوع بشرح الدروس التعليمية للطلاب والطالبات وتقديم المحتوى العلمي المقرر من قبل وزارة التعليم بصور متعددة ومختلفة سواء عبر المنصات التعليمية، أو برامج التواصل الاجتماعي.

٣- التطوع بترجمة المقالات والنصوص من اللغة العربية إلى الإنجليزية والعكس، وإلى غيرها من اللغات.

٤- تطوع بعض المدربين والمهتمين بالتطوير بإقامة الدورات المجانية عن بُعد.

٥- التطوع بالكتب عن طريق إيصالها إلكترونيًا لمن يحتاجها، أو العمل على إعداد منصة لتبادل الكتب بين طلاب الجامعات أو الباحثين.

٦- التطوع بتقديم الاستشارات العلمية والفكرية للدارسين والباحثين، وتوجيههم لخدمة وطنهم ومساندته في هذه الظروف الحرجة.

ثالثًا: المجال الصحي:

التطوع بالمجال الصحي مصدر فخر واعتزاز لما يقدمه جنود الصحة من تضحية، حيث إن هذا المجال هو المتضرر الأكبر إذا كان البلاء مرضاً معدياً، فطلب التطوع فيه حثيثًا، وقد قدمت المملكة العربية السعودية ممثلة بخادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز حفظه الله، وولي عهده محمد بن سلمان حفظه الله، أروع مثال على التطوع بمعالجة المتضررين من جائحة كورونا، سواء المواطنين أو المقيمين، بل حتى المخالفين، وما ذلك إلا صورة لسمو أخلاق المسلمين وسماحتهم.

ومن جوانب التطوع في الجانب الصحي ما يلي:

١- التطوع من قبل الشركات الطبية بالتبرع المالي لدعم صندوق الوقف الصحي(١)، أيضًا التطوع بتجهيز الكوادر والأجهزة الطبية والمستشفيات الخاصة لتكون تحت تصرف وزارة الصحة.

٢- التطوع من قبل رجال الأعمال بتقديم الفنادق والشقق السكنية للشؤون الصحية دون أي مقابل، وتجهيزها لتقديم الخدمات الصحية والرعاية للمرضى المصابين أو من هم في حجر صحي.

٣- التطوع بدعم حملات التبرع بالدم التي تنظمها بعض المناطق(٢).

٤- توزيع الحقائب الطبية التي تحتوي على وسائل للحماية مثل الكمامات والقفازين والمعقم.

٥- التطوع بتوصيل الأدوية من المستشفيات إلى المرضى في منازلهم.

٦- التطوع من قبل بعض الأطباء لتقديم الاستشارات الطبية عبر الهاتف أو

(١) ومن ذلك شركة النهدي حيث دعمت صندوق الوقف الصحي بـ١٠٠٠٠٠٠٠ريال لمواجهة فايروس كورونا المستجد.

(٢) مثل حملة #تبرع_بلا_تجمع، والتي ينظمها #التجمع_الصحي بالقصيم برعاية رجل الأعمال عبد العزيز المنيف.

تطبيقات التواصل الاجتماعي للمستفيدين، ومن ذلك مبادرة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ممثلة في كلية الطب، حيث أطلقت مبادرة (اهتمام) للرد على الاستشارات الطبية في مختلف التخصصات وخصصت الأرقام الهاتفية لذلك.

٧- التبرع من قبل المتعافين للمشاركة في الدراسات البحثية التي تساهم في إيجاد عقار فعّال لمواجهة بعض الأمراض.

٨- تطوع الأطباء المتقاعدين للعمل مع زملائهم في التصدي للأمراض، سواء بالاستشارات أو العمل في الميدان.

٩- التطوع في إعداد الدراسات المتعلقة بنشأة المرض وتطوره، والآليات المناسبة للقضاء عليه.

١٠-التطوع برعاية ودعم المؤتمرات والندوات التي تقام لتداول ما يستجد حول الأزمات.

رابعًا: المجال الاجتماعي:

والتطوع في المجال الاجتماعي عند نزول البلاء مهم من جانبين:

الجانب الأول: أن المتضرر الرئيس هم أفراد المجتمع فقد يصاب المجتمع بحالة من البؤس والقنوط، والتطوع يكون سببًا في تخفيف هذا الضرر.

الجانب الثاني: أن التطوع في المجال الاجتماعي يشعر المجتمع بأنه كلٌّ متضامن لا ينفك عن بعضه، ولا يستغني أفراده عن بعضهم، فالقوي يساند الضعيف، والغني يساعد الفقير.

وتتعدد صور التطوع في المجال الاجتماعي في مواجهة جائحة كورونا، ومنها:

١- التطوع بالمال للأسر التي فقدت مصدر دخلها جراء نزول البلاء.

٢- التبرع بالسلة الغذائية للمحتاجين، أو بالقسائم الشرائية.

٣- تطوع الجمعيات الخيرية في المساهمة بالحملات التي تقدمها لمساعدة الأسر المتضررة.

٤- التطوع بتجهيز الوجبات الساخنة لإفطار الصائمين في شهر رمضان المبارك.

٥- التطوع في رعاية المتضررين سواء من اليتامى أو الأرامل أو غيرهم، قال تعالى: ﴿ ۞ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ٣٦ ﴾[النساء: ٣٦].

٦- التطوع بنشر الوعي الاجتماعي بضرورة البقاء بالبيوت.

خامسًا: المجال الأمني:

يعد الأمن والأمان من النعم التي يمنّ الله سبحانه وتعالى بها على عباده، ومن النعم التي ينبغي شكر الله عليها وشكر القائمين على حفظ الأمن في هذه البلاد المباركة.

ورجال الأمن في الميدان هم صمام الأمان فهم يذودون عن حياض هذه البلاد بكل ما أوتوا من قوة وعدة وعتاد.

والتطوع في المجال الأمني يكون بعدد من الأمور، منها:

١-التطوع بالمساهمة في حفظ أمن الوطن وحث المجتمع على الالتزام بالتعليمات الأمنية.

٢-التبليغ عن كل من يخالف تعليمات الأمن في المجتمع.

٣-تطوع رجال الأمن بنشر الوعي والتثقيف للمواطنين، عن طريق برامج التواصل الاجتماعي، أو ذكر بعض الأحداث والقصص في هذا المجال بهدف زيادة الوعي والتذكير بالجهود الأمنية.

٤-تطوع خبراء التقنية في الكشف عن الهجمات الإلكترونية التي تحاول

المساس بأمن الوطن.

٥-التطوع مع قطاع الدفاع المدني لتخفيف الضغط عليهم، وقد وضعت مديرية الدفاع المدني منصة إلكترونية وتطبيقًا لاستقبال المتطوعين من جميع الفئات وخاصة الشباب.

٦-التطوع بالحث على اللحمة الوطنية، وتعزيز الانتماء والولاء للوطن في الظروف العصيبة.

٧-التطوع بالدفاع عن الوطن، وذلك بالرد على من يثير الشائعات أو يحاول الانتقاص من الجهود المبذولة.

سادسًا: المجال الاقتصادي:

يُعد العمل التطوعي مؤشرًا يدل على التنمية، ولذا فهو يحظى باهتمام المملكة العربية السعودية، فلقد تضمنت رؤية ٢٠٣٠، تحت برنامج التحول الوطني هدف تعزيز التنمية المجتمعية وتطوير القطاع غير الربحي، ويدخل في آلية تحقيقه (تشجيع العمل التطوعي)[١]، وفي هذه الظروف ينبغي أن تتضافر الجهود التطوعية من كل القطاعات، حتى لا تتوقف مسيرة التنمية مع هذه الأزمة.

ويكون التطوع في المجال الاقتصادي بعدد من الأمور، منها:

١- تطوع القطاع الخاص بالأموال أو المعدات والتضامن مع القطاع الحكومي للمساهمة في التصدي للأزمات.

٢- التطوع بدعم مشاريع الأسر المنتجة المتضررة.

٣- تطوع بعض المطاعم وشركات التموين بتقديم الوجبات مجانًا للعاملين في قطاع الصحة، وقدمت بعض الشركات نماذج مشرفة في ذلك.

٤- التطوع بتقديم القروض، وتمديد مهلة السداد للمواطنين.

---

(١) انظر: موقع رؤية ٢٠٣٠، على الرابط: www.vision2030.gov.sa، تاريخ الدخول: ٢٠/ ٩/ ١٤٤١هـ.

٥- التطوع بتقديم الاستشارات الاقتصادية مجانًا.

٦- التطوع بتقديم الدعم المادي للأبحاث التي تعنى بدراسة ما يختص بجانب من جوانب الأزمة.

٧- الوقوف مع المحتاجين والمعوزين ممن فقدوا وظائفهم جراء نزول البلاء، بالدعم المادي والعيني لهم.

سابعًا: المجال البيئي:

البيئة مكان عيش الإنسان، ومحيطه الذي يقضي به أغلب أوقاته، والاهتمام بهذا المجال هو من العناية بالمخلوقات الحية -سواء الإنسان أو الحيوان أو النبات- حيث يعيش الجميع في منظومة بيئية يستفيد منها الجميع.

ويكون التطوع في هذا المجال بعدد من الأمور منها:

١-التطوع بالحث على نشر الوعي البيئي، وحفظ موارد البيئة وعدم الهدر.

٢-التطوع بإزالة المخلفات التي تضر البيئة وتضر الناس، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لقد رأيت رجلًا يتقلب في الجنة، في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذي الناس"(١).

٣-التطوع بمبادرات للمحافظة على البيئة، والاستفادة من بعض المخلفات بإعادة تدويرها.

٤-المساهمة بغرس الأشجار والعناية بالمزروعات، ففي الحديث الشريف عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ما من مسلم يغرس غرسًا، أو يزرع زرعًا، فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة، إلا كان له به صدقة"(٢).

٥-التطوع بحملات التعقيم وأدواته.

---

(١) رواه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب: فضل إزالة الأذى عن الطريق، رقم الحديث: ١٩١٤، (٤/ ٢٠٢١).

(٢) رواه البخاري، كتاب المزارعة، باب: فضل الزرع والغرس إذا أكل منه، رقم الحديث: ٢٣٢٠، (٣/ ١٠٣)، ورواه مسلم، كتاب المساقاة، باب: فضل الزرع والغرس، رقم الحديث: ١٥٥٣، (٣/ ١١٨٩).

ثامنًا: المجال الإعلامي:

وهذا هو أداة العصر الفعّالة، والمجال الذي ينبغي أن يخدم المجتمع في هذه الجائحة، فلا ينبغي أن يكون مجرد ناقل للأخبار، بل يتعداه إلى تقديم محتوى متطور يتناسب مع الإمكانات التقنية المتقدمة، ومتناسب مع ثقافة المجتمع.

ويمكن أن يكون التطوع في هذا المجال بعدة طرق، منها:

١- التطوع بنشر التثقيف الصحي الخاص بجائحة كورونا عبر وسائل الإعلام المختلفة، ومواقع التواصل الاجتماعي.

٢- صناعة المحتوى الإبداعي في تقديم البرامج التلفزيونية.

٣- نشر المبادرات التطوعية الخاصة بالتطوع عند نزول البلاء والترغيب فيها.

٤- نشر العقوبات التي تفرضها الدولة لمخالفي الأنظمة، والتوعية بضرر مخالفة الأنظمة على المجتمع.

٥- إعداد مادة إعلامية تحذيرية -فيديو قصير مثلًا- يشارك فيه عدد من الأشخاص الإعلاميين المعروفين في المجتمع.

المبحث الثالث: أثر العمل التطوعي عند نزول البلاء على المجتمع.

للعمل التطوعي عند نزول البلاء آثار إيجابية على المجتمع، حيث يحقق معنى التكافل الاجتماعي في أجمل صوره، والالتفاف على القيادة، وحب الخير للجميع، وفي هذا المبحث سيتم عرض أثر العمل التطوعي عند نزول البلاء في المجتمع.

أولًا: تعزيز المواطنة في المجتمع:

تعرف المواطنة من الناحية الاجتماعية بأنها: علاقة تقوم بين الشخص والدولة، حيث يقدم الأول الولاء وتقدم له الدولة الحماية(١)، والمواطنة مرتبطة بمحبة الأفراد للوطن، ويتضح ذلك بمشاركتهم وتفاعلهم مع ما يستجد من أحداث خاصة عند نزول البلاء.

والعمل التطوعي في المجتمع عند نزول البلاء يحقق المواطنة من خلال عدد من الأمور، منها:

١- العمل على التخفيف من المشكلات الاجتماعية التي تواجه المجتمع، الأمر الذي يؤدي إلى رضا أفراد المجتمع وإشباع حاجاتهم، ويمثل هذا تكامل المجتمع وتماسكه(٢).

٢- تقديم الأعمال التطوعية في المجتمع من قبل بعض الخبراء قد يثري الوطن ببعض الأفكار البنّاءة، والابتكارات التي تخفف من وطأة البلاء على المجتمع.

٣- أن ممارسة العمل التطوعي عند نزول البلاء يؤكد تضامن المجتمع مع القيادة في الضراء قبل السراء، وهذا منهج شرعي يدين به أبناء المجتمع الإسلامي، ويعملون وفقه، ويؤكد صدق مواطنتهم.

---

(١) انظر: دور التعليم الأساسي في تنمية قيم المواطنة، شيرين مشرف، رسالة ماجستير غير منشورة، (كلية التربية، بنها، ٢٠٠٧م)، ص ٣٧.

(٢) انظر: المواطنة وتعزيز العمل التطوعي، شروق عبد العزيز الخليف، محمد خليفة إسماعيل، (مركز الأبحاث الواعدة في البحوث الاجتماعية ودراسات المرأة، الرياض، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م)، ص ١٧٠.

٤- يمثل التطوع عند البلاء نوعًا من التضحية والإيثار للمجتمع، وهذا ينبع من صدق المحبة والولاء.

ثانيًا: تحقيق قيمة التعاون:

التعاون قيمة ربانية دعا إليها الشارع الحكيم في كتابه الكريم، قال سبحانه: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ ﴾ [المائدة: ٢].

إن التعاون في المجتمع عند نزول البلاء دليل على وعي أفراده، وإيمانهم بما يحققه لهم ذلك التعاون من تجاوز للأزمات، والدفع بمسيرة الحياة إلى ما يحقق مصالحهم.

وقد شبّه النبي صلى الله عليه وسلم المؤمنين بالبنيان في تماسكهم وتكاتفهم وتعاونهم، يساند بعضهم بعضًا حتى لا يسقطوا جميعًا، قال صلى الله عليه وسلم : "المؤمن للمؤمن كالبنيان، يشد بعضه بعضًا"(١).

ويجسد المجتمع المسلم بعمله التطوعي عند البلاء قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى"(٢).

ومن الأمثلة على تعاون المجتمع عند نزول البلاء:

١- التعاون على توحيد الصف واجتماع الكلمة.

٢- التعاون على سد الاحتياجات المعيشية.

٣- التعاون في المحافظة على الأمن وحث بعضهم بعضًا على عدم الخروج إلا للضرورة.

---

(١) رواه مسلم، كتاب البر والصلة، باب: تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، رقم الحديث: ٢٥٨٥، (٤/ ١٩٩٩).

(٢) رواه مسلم، كتاب البر والصلة، باب: تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، رقم الحديث: ٢٥٨٦، (٤/ ١٩٩٩).

ثالثًا: الشعور بالمسؤولية تجاه المجتمع:

لا شك أن كل مواطن يشعر بالانتماء إلى وطنه سيستشعر المسؤولية المنوطة به تجاه مجتمعه، الذي يعلق عليه الآمال، ويصنعه للأيام الثقال، التي سيكون يومًا ما في صف الدفاع عنها، وسببًا في تقدمها.

ولنا في قصة موسى عليه السلام درس عظيم في التطوع وفي الشعور بالمسؤولية تجاه أفراد المجتمع، قال تعالى في قصة موسى عليه السلام: ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدۡيَنَ وَجَدَ عَلَيۡهِ أُمَّةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسۡقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِۖ قَالَ مَا خَطۡبُكُمَاۖ قَالَتَا لَا نَسۡقِي حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا شَيۡخٞ كَبِيرٞ ٢٣ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ ﴾ [القصص: ٢٣-٢٤]، والمعنى أنه: لما وصل موسى عليه السلام إلى مدين وجد أمة من الناس تسقي مواشيهم، وكانوا أهل ماشية كثيرة، ووجد دون تلك الأمة امرأتين تذودان بغنمهما عن حياض الناس، لعجزهما عن مزاحمة الرجال وبخلهم وعدم مروءتهم عن السقي لهما، فسألهم موسى عليه السلام عن حالهما فقالتا إنه قد جرت العادة أنه لا يحصل لنا سقي حتى يصدر الرعاء مواشيهم، فإذا خلا لنا الجو سقينا، وأبونا لا قوة له على السقي، فليس فينا قوة نقتدر بها، ولا لنا رجال يزاحمون الرعاء، فَرَقّ لهما موسى عليه السلام ورحمهما فسقى لهما غير طالب للأجر قاصدًا وجه الله سبحانه وتعالى(١).

والشعور بالمسؤولية تجاه المجتمع، والأفراد داخل المجتمع تجاه بعضهم مبدأ أقرته الشريعة الإسلامية؛ فهو داخل في التكافل الاجتماعي، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "الساعي على

(١) انظر: تفسير السعدي، ص ٦١٤.

الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله، أو القائم الليل الصائم النهار"، وعند مسلم: "وكالقائم لا يفتر، وكالصائم لا يفطر"[1]، "والساعي هو الذي يذهب ويجيء في تحصيل ما ينفع الأرملة والمسكين"[2]، وهذا الفعل بلا شك نابع من المسؤولية تجاه المجتمع.

إن الشعور بالمسؤولية تجاه المجتمع عامل مهم في إصلاحه، حيث يسعى الجميع إلى تقديم الأعمال المثمرة، وجعل المجتمع خاليًا من المشاحنات والاتكالية، كما أنه سبب أيضًا في الحفاظ على صلاح المجتمع من كل ما يهدمه، سواء في الجانب العقدي أو الفكري أو الأخلاقي.

رابعًا: استغلال طاقات الشباب وأوقات فراغهم:

يمتلك الشباب مزيدًا من القوة الجسدية والطاقة والنشاط والحيوية، وهذه الأمور لا بد أن توجه التوجيه الصحيح حتى يستفيد منها المجتمع.

ولا شك أن خدمة الشباب لمجتمعهم وتطوعهم وقت نزول البلاء ذو فائدة كبيرة لهم في ملء أوقات فراغهم فيما ينفعهم في الدنيا والآخرة، وفائدة للمجتمع بالحفاظ على شبابه من دروب السوء.

فالتطوع بلا شك عمل فيه اكتساب عدد من المهارات والمعارف الجديدة للمتطوع، حيث إن الظروف تحتم علينا استحداث أعمال جديدة، خاصة ما يكون منها عن بُعد عبر وسائل التقنية.

خامسًا: تحويل المجتمع من الاستهلاك إلى الإنتاج:

إن تقدم الدول وتطورها يعتمد على ما يقدمه الإنسان، فهو مقصود لعمارة الأرض، فكلما كان المجتمع منتجًا زاد تقدمه وتطوره وأصبحت حياته

---

(١) رواه البخاري، كتاب النفقات، باب: فضل النفقة على الأهل، رقم الحديث ٥٣٥٣، (٧/ ٦٢)، ورواه مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب: الإحسان إلى الأرملة والمسكين واليتيم، رقم الحديث: ٢٩٨٢، (٤/ ٢٢٨٦).

(٢) فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي المناوي، ط ١، (المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٣٥٦هـ)، (٤/ ١٣٤).

أسهل، وإن كان مستهلكًا فحسب فإن ضرره على مجتمعه وخيم، ويسبب زيادة في الحمل عليهم عند نزول البلاء.

إن العمل التطوعي عند نزول البلاء سبب في تحويل المجتمع إلى مجتمع فعّال بعيدًا عن الخمول، متعدد الطاقات والإنتاج، يساعد على القضاء على المحنة التي يمر بها ويخفف من صدمات المجتمع جرائها.

وعند نزول البلاء لا بد أن يثبت المجتمع أنه مجتمع منتج مستعد لتقديم ما يخدم البلاد، فنجد بعض أفراد المجتمع يتجه إلى تقديم ابتكارات عاجلة تخدم الوطن وتحد من تأثير الأزمات عليهم.

سادسًا: استتباب الأمن في المجتمع:

التطوع عند نزول البلاء بالأمة يساعد على استتباب الأمن في المجتمع من خلال مساهمة المتطوعين في تجاوز بعض المشكلات الاجتماعية، وعلاج لبعض الظواهر في المجتمع كالبطالة، والأمية.

كما أنه يلبي احتياجات المجتمع فلا يتأثر بنقص الموارد البشرية أو الاقتصادية، كما أنه يقدم العون والمساعدة لمن يحتاج إليها من كبار السن مثلًا أو الأيتام والأرامل.

الخاتمة

الحمد لله الذي خلق فسوى، وقدر فهدى، وأمر فأعطى، الرحمن على العرش استوى، له ملك السموات والأرض وما بينهما وما تحت الثرى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له، وأشهد أن محمدًا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن هذه الدراسة المعنونة بـ(التطوع عند نزول البلاء وأثره على المجتمع) أحسب أني قد اجتهدت فيها، وبيّنت ما استطعت بيانه، ولا شك أن ما يمر به العالم اليوم يحتاج منا لوقفات عديدة، نراجع فيها أنفسنا، ونساند وطننا، ويطمئن بعضنا بعضًا.

ويحسن في نهاية المطاف ذكر ما توصلت إليه الدراسة من نتائج، مختومة بأهم التوصيات، وهي على النحو التالي:

أولًا: النتائج:

لقد توصلت الدراسة إلى نتائج عدة، من أبرزها:

١- أن التطوع من أعمال الخير التي حث عليها ديننا القويم.

٢- أن التطوع لا يسمى تطوعًا إلا إذا قصد المتطوع وجه الله تعالى لا يبتغي أجرًا من أحد.

٣- أن العمل التطوعي عند نزول البلاء واجب وطني واجتماعي، لا بد أن يقوم به الأفراد في المجتمع حتى لا تختل مسيرة الحياة التنموية والاجتماعية.

٤- ينبغي على المتطوع أن يلتزم بالضوابط التي تضبط الأعمال التطوعية عند نزول البلاء، حتى يتحقق المقصود والهدف المرجو تحقيقه من ذلك التطوع.

٥- أن مجالات التطوع كثيرة جدًا ومتعددة، وبعضها قد يكون الاجتهاد فيه عند البلاء أكثر نفعًا من غيره، فيحرص المتطوع على التطوع في

المجال الأكثر نفعًا وفائدة.

٦- أن التطوع يعزز المواطنة في المجتمع، حيث إنه يحقق تشارك المجتمع مع القيادة لا سيما عند نزول البلاء.

٧- كما أن التطوع يحقق التعاون المؤمل من المجتمع، والشعور بالمسؤولية، ويؤدي أيضًا إلى استتباب الأمن.

التوصيات:

١- أوصي نفسي وعموم المسلمين بتقوى الله في السر والعلن، والصبر على الشدائد والمصائب، ولنعلم أن كل ما يصيب المؤمن من وصب أو تعب فإن أجره عند الله تعالى.

٢- الوصية بالوقوف مع الوطن عند الأزمات، والدعوة إلى السمع والطاعة لولي الأمر، والبُعد عن الفرقة والاختلاف وأسبابهما.

٣- الحاجة إلى مزيد من الدراسات التي تؤكد على العمل التطوعي عند الأزمات التي تمر بها الأمة، لتوضيح عدد من المسائل المهمة المتعلقة بهذا الموضوع.

٤- أدعو الزملاء الباحثين بأن لا يدخروا جهدًا في البحث عن الموضوعات المستحدثة التي يمر بها المجتمع، فكل زمان له حاجة في تجلية الموضوعات التي تهم المجتمع وتلامس عصرهم.

هذا ما تيسر، فإن كان من صواب فمن الله وحده، وإن كان من خطأ فمن نفسي والشيطان، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

ثبت المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- اتجاهات الشباب السعودي نحو العمل التطوعي، دراسة مطبقة على عينة من طلاب وطالبات المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة، خالد يوسف برقاوي، بحث منشور بمجلة جامعة الملك عبد العزيز للآداب والعلوم الإنسانية، (م ١٦، ع ٢، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م).
- الإشراف في العمل مع الجماعة، محمد شمس الدين، (المطبعة العالمية، القاهرة، ١٩٨٦م).
- الأعمال التطوعية في الإسلام، محمد بن صالح القاضي، (ورقة عمل مقدمة إلى اللقاء السنوي الرابع للجهات الخيرية بالمنطقة الشرقية، ١٤٢٤هـ).
- إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، (مكتبة المعارف، الرياض).
- البحث العلمي حقيقته، ومصادره، ومادته، ومناهجه، وكتابته، وطباعته، ومناقشته، عبد العزيز عبد الرحمن الربيعة، ط ٢، (مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م).
- بناء إستراتيجية وطنية للعمل التطوعي في مجال إدارة الكوارث بالمملكة العربية السعودية (دراسة استشرافية على مجموعة من الخبراء باستخدام أسلوب دلفاي)، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه الفلسفة في العلوم الأمنية، سلطان بن عايض القرني، (جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م).
- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: سامي محمد سلامة، ط ٢، (دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).

- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط ١، (مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م).
- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط ١، (مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م).
- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط ٢، (دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٨٤هـ -١٩٦٤م).
- دور التعليم الأساسي في تنمية قيم المواطنة، شيرين مشرف، رسالة ماجستير غير منشورة، (كلية التربية، بنها، ٢٠٠٧م).
- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، محمد الألباني، ط ١، (الرياض، مكتبة المعارف، ١٤١٥هـ).
- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (المكتبة العصرية، بيروت - صيدا).
- سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك الترمذي، تحقيق: أحمد شاكر وآخرون، ط٢، (شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي، مصر ،١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م).
- شرح القواعد الفقهية، أحمد بن الشيخ محمد الزرقا، صححه وعلق عليه: مصطفى أحمد الزرقا، ط ٢، (دار القلم، دمشق - سوريا، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م).
- شرح ثلاثة الأصول، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، ط ٤، (دار الثريا للنشر، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م).

- شرح رياض الصالحين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، د. ط، (دار الوطن للنشر: الرياض، ١٤٢٦هـ).
- صحيح البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور الرسول صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير ناصر الناصر، ط ١، (دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ).
- صحيح سنن أبي داود، محمد ناصر الدين الألباني، ط ١، (مؤسسة غراس، الكويت، ١٤٢٣هـ).
- صحيح مسلم، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: فؤاد عبد الباقي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت).
- فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي المناوي، ط ١، (المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٣٥٦هـ).
- القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط ٨، (مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م).
- كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، ط ١، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م).
- كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، ط ١، (دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م).
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، ط ٣، (دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ).
- مجمل اللغة لابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو

الحسين، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، ط ٢، (مؤسسة الرسالة: بيروت، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).
- مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط ٥، (المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).
- المستدرك على مجموع فتاوى شيخ الإسلام، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، ط ١، (١٤١٨هـ).
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط١، (مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م).
- معالم التنزيل في تفسير القرآن، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط ١، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ).
- المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (القاهرة، دار الحرمين).
- ممارسة تنظيم المجتمع في إحدى الجمعيات الأهلية، تجربة حقلية بجمعية (أختار أسرة) الخيرية بمحافظة القاهرة، مدحت أبو نصر، بحث منشور في المؤتمر السادس عشر، (القاهرة، جامعة حلوان، ٢٠٠٤م).
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، ط ٢، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٢هـ).
- المواطنة وتعزيز العمل التطوعي، شروق عبد العزيز الخليف، محمد خليفة إسماعيل، (مركز الأبحاث الواعدة في البحوث الاجتماعية ودراسات المرأة، الرياض، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م).
- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد

الشيباني الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي – محمود محمد الطناحي، د. ط، (المكتبة العلمية: بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م).

المواقع الإلكترونية:

- الحساب الرسمي في تويتر لمنصة العمل التطوعي التابعة لوزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية، @SaudiNVG.
- منصة العمل التطوعي التابعة لوزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية، على الرابط: www.nvg.gov.sa
- موقع رؤية ٢٠٣٠، على الرابط: www.vision2030.gov.sa.
- نص نظام العمل التطوعي، انظر: موقع هيئة الخبراء بمجلس الوزراء، نظام العمل التطوعي ١٤٤١هـ، على الرابط: www.boe.gov.sa